صيحة الميلاد المسلمة

العدد : ٢٢٥ الموافق في ذو القعدة ١٤٢١ هجري ٢ / ٢٠٠١ ميلادي

عنوان المقال : الحرام يتكلم بلغة الأرقام	بقلم : د. سها عبد الحميد أحمد

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
إذا لـم تخشَ عاقبــة الليــالـي ولم تســتـح فاصنــع ما تشــاء

قال هذا الشعر أبو تمام في الأمس البعيد حيث كان للعفة والطهارة عوالم وأركان ، ولو كان حياً يرزق ماذا كان يقول الآن ؟!

ها قد مضت الألفية الثانية للميلاد ، وانتهت معها مدة الصلاحية المشرفة للآباء والأمهات كمربين .. لقد ضعفت قوى تلك الرقابة والتوجيه والحماية ..

فقدنا من بين أيدينا الكثير من الخيوط ، وما زال تفلُّتُ العالم من الضوابط يؤدي إلى انهيار تلو انهيار . كان الإنسان يرتكب الإثم في الظلام لأن النور يفضحه . ويمارس الممنوع بسرية وتحفُّظ ، بل كان ظهور صور سطحية من الرومانسية على شاشة الإعلام كفيلاً بأن تحمر الوجوه ، وتعلو دقات القلوب ، ويمعن غض البصر بأداء مهمته ..

ولو تجرأ الإخراج في تصعيد المشاهد إلى لمس الأصابع يقول الكبار للصغار : هيا اذهبوا إلى غرفكم .. صار وقت النوم . واليوم كيف نحمي الأبناء من غرفهم ؟

... كانت هناك حواجز وموانع بين الإنسان وجرأته على تسلق جدران الحدود التي يرسمها له ولي الأمر المُحب والمربي المشفق ، أو الضمير المسؤول عن أخلاق الأمم .

(Beate Uhse) رمز الفساد القانوني بدأت حياتها بممارسة الدعارة ، وطورت نفسها لتبدع في اختصاصها وتخوض بكل عزم وتصميم سباق الطاعون المفترس ، لا يرضى طموحها إلا الدمار المطلق الشامل .

استفادت هذه العجوز المبرمجة من التقنية الحديثة ومن الرمز الإلكتروني والانترنت ، ولم يقف في وجه طموح هذه المسنة الخبيرة أي مقاومة أو اعتراض . وتحت عنوان : (بيآته أوسه) تتوقع قفزة في أرقام مبيعاتها كتبت إحدى الصحف اليومية تحت عنوان الاقتصاد ، قائلة : " لقد كاد المرء أن ينسى أنه

يحضر أول اجتماع للمساهمين في شركة تُتَداول أسهمها في البورصة ، عندما استُقبل المساهمون وسط لفيف من العارضات الشبه عاريات في مدينة « Flensburg » . فقد أعلن مجلس إدارة الشركة التي أسستها (بيآته روترموند Beate Rotermund) للسنة المالية ٢٠٠٠م قفزة في أرقام المبيعات من ٢٢٨ مليون إلى ٣٥٠ مليون مارك ، حيث ازداد دخل الشركة في مجالات النشر الإلكتروني والانترنت وخدمات الهواتف . والأرباح المتوقعة تبلغ (٣٠) مليون مارك ، ووافق المساهمون على النسبة التي ستدفع لهم من عائدات الأرباح والبالغة (٠,٢) مارك للسهم ، وبهذا تكون الشركة قد وزعت (٨,٢) مليون من أصل (٢٠,٩) مليون مارك من الأرباح الصافية " [1] .

هذا لون من ألوان نجاح الفساد القانوني أرباح بالملايين .. جهر بالزنا تحت التصفيق والأضواء داعِرات بالأطنان .

جنس محرم مباح أثبت وجوده بالبورصة ، ومن يعلم فقد يحظى بميداليات شرف وامتنان .

دمار فيه من الإبداع بالتصميم بحيث أنه يخترق الجدران .

مبدؤه المساواة .. لا يتعصب لعرق أو جنس أو اختلاف الأديان .

يُقدم لأي كان في أي مكان .

لعِبٌ بالعافية والطهارة يرضي كل الأذواق وبكل الألوان .

لا يهم هوية اللاعب ؛ طفل أم فتى ، أم محصن بعقله أم بحالة هذيان . آثام متطورة عندها من العروض ما يكاد يكون بالمجان .

حرام لا يحتاج إلى حرب مع حراس أخلاق أو مبادئ إنسان أو رقابة سجان

دمار لا يحتاج إلى تدريب أو تعليم ، لا يكلف أكثر من كبس الأزرار .. أزرار بحاستها السادسة القوية .

تقرأ من شفرة البصمات الغايات المنشودة ، تختار لكل ما يناسبه

حسب عمره وخبرته ومنبته

صوت .. أم صورة .. أم صوت وصورة ، أو جسد حي من لحم وعظم اسمه إنسان .

ولا تزال هذه الشركة وعقلها المفكر وبمكرها المدبر وتخطيطها ، الذي سخر لرسالته حتى المعلوماتية والاقتصاد ، يطمح لمزيد من الأرباح .

... مَن منا يرفض أن يمتلك أبناؤه رجلاً إلكترونياً أو جوالاً ؟ من منا يرافق أبناؤه طوال الليل والنهار ؟ من منا قادر على معرفة الجهر والسر الذي يدور في خلد كل شاب وفتاة ، وهم من ركاب السفينة التي اختل فيها توازن عقل الربان ، ولا ندري كيف نقود قيادة خاصة وسط قيادة عالمية ؟! من منا لا يقشعر بدنه رهبة وخوفاً من حريق شبق يلتهم كل ما يراه في طريقه في سبيل أن يشبع ؟ من منا يملك حماية أولاده من سوء منتظر أو رفيق شيطان متوقع ، أم حدث بعلم أو جهل يدخل في سلسلة الأحداث .. إن أحداً منا لا يستطيع .

إننا في الحقيقة أحوج ما نكون في مسيرة تربية الأجيال إلى التمسك بمبدأ المبادئ وأصل الأصول :

زرع رقابة الله عزَّ وجلَّ في نفوسنا أولاً ، وفي نفوس أولادنا .. والخوف منه وحده ، والإحساس الصادق برهبة تجاوز حدوده

واليقين الأكيد بجبروته ورهبته ورحمته وعقابه وجزائه ، ونستودع الله أنفسنا وأولادنا وضمائرنا وديننا عند من لا تضيع عنده الودائع .

الهوامش

(Aachener Nachrichten / Wirtschaft - 05 August 2000)